

أثر التطرف الفكري على الفرد و المجتمع

(قراءة في الأسباب...وبحث عن طرق العلاج)

أ.مولاي ناجم

جامعة الأغواط - الجزائر

المخلص:

تعتبر قضايا التطرف والانحراف الفكري، والإرهاب، والغلو، والعنف، محل اهتمام العديد من المفكرين والإعلاميين والاجتماعيين والنفسانيين نظرا لما تطرحه من مخاطر على الفرد والمجتمع، فقد أصبحت المجابهة أمرا ملحا على الجميع.

لذا تأتي هاته المداخلة بعنوان: أثر التطرف الفكري على الفرد والمجتمع (قراءة في الأسباب...وبحث عن طرق العلاج) لتجيب على جملة من التساؤلات أهمها:

- ما هي الدلالات التي يحملها مصطلح "التطرف الفكري" - "الانحراف الفكري" - "الإرهاب" "في حق الدارس الحضاري؟ وماذا عن تاريخيتها في المجتمع الغربي عموماً، والمجتمع العربي الإسلامي على وجه مخصوص؟ وما هي أسبابها ومظاهرها؟ وما دور التربية في معالجة ذلك؟

- أين تكمن الأسباب أو الدوافع المشرعة للتطرف و الانحراف الفكري؟ وما هي انعكاساته على فرد ومجتمع العالم؟

- ما هي المطالب الحضارية المقترحة لمعالجة هذا الوباء العالمي؟ أو ماهي السبل الكفيلة
بترسخ ثقافة السلام والتسامح العالميين؟

الكلمات المفتاحية:

(التطرف الفكري- الانحراف الفكري- الإرهاب- والتربية).

Abstract

Extremism and ideological diversion ,terrorism, extravagance and violence issues are the subject and interest of many of intellectuals, journalists ,sociologists, and psychiatrists because of the dangers that imposes on individuals and society. The opposition has become a matter of urgency to everyone.

this study titled ; The impact of the ideological Extremism on the individual and society (a reading on the causes....and searching for methods of treatment)

- What are the significances of the terms "Ideological Extremism"? "ideological diversion" ? and(terrorism) ? In the right of the civilization researcher? What about their historical period in western societies in general, and in Arab and Islamic societies in a specific case? What are their causes and manifestations? What is the education role in treating that?

- Where are the reasons and motivations that make Extremism and ideological diversion legal? What are its repercussions on the individual and community of the world?

- What are the modern proposed demands to treat this world epidemic? What are the suitable ways of consolidating the culture of world peace and tolerance?

Key Words:

Ideological Extremism, Ideological Diversion, Terrorism and Education.

محاوَر مضامين البحث:

- 1- تقديم.
- 2- ضبط المفاهيم في حقل الدراسات الحضارية (التطرف الفكري - الانحراف الفكري - الإرهاب - و التربية).
- 3- مظاهر وأبعاد الإنحراف والتطرف الفكري.
- 4- مظاهر وأشكال الإرهاب.
- 5- علاقة التربية بالتطرف و الانحراف الفكري والإرهاب.
- 6- أسباب ودوافع التطرف الفكري و الانحراف الفكري.
- 7- أهم السبل والأدوار المقترحة لمعالجة التطرف و الانحراف الفكري.
- 8- خاتمة.

* تقديم:

من المعلوم سياسياً أن أحداث الحادي عشر سبتمبر من عام 2001 المشهورة بلغت ذروة الإرهاب مؤكدة للعالم الغربي والعالم الإسلامي مدى خطورة الظاهرة الفتاكة، موجهة التفكير العالمي سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وتربوياً للبحث بهذه القضية ومسبباتها، فأصبحت قضايا التطرف والانحراف والإرهاب والغلو والعنف محل اهتمام الجميع من كتّاب ومفكرين وإعلاميين وغيرهم، وأصبحت الضرورة ملحة على أن تأخذ مجابهة التطرف الفكري أو الانحراف الفكري والإرهاب طابع الشمول في المجابهة، من خلال استراتيجية تبحث عن الأسباب الحقيقية لهاته الظاهرة الاجتماعية والمتعلقة بعلم اجتماع الإرهاب، ليصف لنا طرقاً لعلاجها، لذا وجب دراسة ومعرفة أسبابها للحد من انتشارها واقتراح طرق لعلاجها بأسلوب علمي دقيق.

ومنه تأتي أوراق هاته المقالة بعنوان: أثر التطرف الفكري على الفرد و المجتمع (قراءة في الأسباب...وبحث عن طرق العلاج، لتجيب على جملة من التساؤلات أهمها:

- ماهي الدلالات التي تحملها المصطلحات التالية: "التطرف الفكري"، "الانحراف الفكري، الإرهاب في حقل الدارس الحضاري؟ وماذا عن تاريخيتها في المجتمع الغربي عموماً، والمجتمع العربي الإسلامي على وجه مخصوص؟ ما هي أسبابها و مظاهرها؟ وما دور التربية في معالجة ذلك؟

- أين تكمن الأسباب أو الدوافع المشرعة للتطرف، والانحراف الفكري؟ وما هي انعكاساتها على فرد ومجتمع العالم؟

- ماهي المطالب الحضارية المقترحة لمعالجة هذا الوباء العالمي؟ أو ما هي السبل الكفيلة بترسيخ ثقافة السلام والتسامح العالميين؟

* ضبط المفاهيم في حقل الدراسات الحضارية:

إذا كنا قد حددنا عنوان هذه المداخلة بـ: أثر التطرف الفكري على الفرد و المجتمع (قراءة في الأسباب...وبحث عن طرق العلاج)، فإن الاشتغال بهذا العنوان يتطلب منا أن نحدد في البداية مصطلحاته الأساسية و التي التزمنا في تحديدها بمصطلحات معينة لضرورة تداولها في مقدمة هذه المداخلة؛ و هو مصطلح "التطرف الفكري"، و"الانحراف الفكري"، و"الإرهاب"، فما معنى هاته المصطلحات إذن؟

في البداية هناك تقارب بين جملة المفاهيم السابقة، حيث يقود بعضها إلى البعض الآخر، مثل (الانحراف- التطرف- العنف - الإرهاب)، ولا يمكن تناولها بعيداً عن قضايا التربية والمجتمع، قبل أن تفسد العقول وينحاز إليها المتشددون، لأن الخطر لا يكمن في وجود بعض

الأفراد من ذوي التطرف، فلا يكاد يخلو منهم مجتمع أو دين، لكن الخطر كله يكمن في انتشار فكر التطرف واتساع رقعته ودائرته.

ماهية التطرف الفكري:

بحث في الدلالات اللغوية والاصطلاحية للفظه ومفهوم التطرف الفكري:

المدلول اللغوي:

التطرف هو ابتعاد عن متوسط ما، عن يمينه أو عن يساره¹، ومعناه أيضاً الوقوف في الطرف بعيداً عن الوسط، وأصله في الحسيات، كالتطرف في الوقوف أو الجلوس، أو المشي؛ وفي المعنويات كالتطرف في الدين، أو الفكر، أو السلوك، أو هو الناصية ومنتهى كل شيء، وتطرف تعني أتى الطرف وجاوز الاعتدال ولم يتوسط².

ب- المدلول الاصطلاحي:

- مذهب التطرف: (Radicalisme)، لا نكاد في البداية نجد تعريف موحد للتطرف، بل نكتشف دلالات ومستويات متعددة في تحديد ماهيته، فمثلاً:

- أولاً: في السنة النبوية: نجد كثيراً من الأحاديث التي تحث على طاعة الإمام والجماعة إذا كثرت الفتن وظهر التكفير والقتل وغيرها من أعمال التطرف والإرهاب، وكمثال على ذلك نذكر من (صحيح مسلم) الحديث التالي: حدثنا شيبان بن فروخ، حدثنا جرير (يعني ابن حازم)، حدثنا غيلان بن جرير عن أبي قيس بن رياح، عن "أبي هريرة" (توفي 678 م) عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَاتَّ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصْبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً، فَقَتِلَ، فَقِتْلَةٌ

جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بِرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ»³.

- ثانياً: عند علماء التربية: يقول "فريد النجار" في معجمه التربوي: التطرف «هو موقف عدائي تجاه أي نظام إجماعي قائم أو سواه، يجذب تغييراً جذرياً عنيفاً لذلك النظام»⁴، كما أنه يعني أيضاً «الشطط الفكري في مذهب أو معتقد أو فلسفة أو فكر، والغلو في التعصب لذلك الفهم، وتحويله إلى حاكم سلوك الفرد والجماعة التي تتصف به والاندفاع إلى محاولة فرض هذا الفهم والتوجه على الآخرين بكل الوسائل ومنها العنف والإكراه»⁵، كما أنه يعني الانحياز إلى طرفي الأمر، فيشمل الغلو، ولكن الغلو أخص منه في الزيادة والمجازة، ليس فقط بمجرد البعد عن الوسط إلى الأطراف، أو بمعنى آخر كل غلو هو تطرف، وليس كل تطرف غلو؛ والمعنى هنا يتضمن أيضاً التشدد و التثبث بالرأي الشخصي، وعدم احترام رأي الآخرين، وفرض الرأي بالقوة مما يلحق الضرر بالآخرين، أو المغالاة في التحفيز لفكرة، أو مبدأ معين دون التفكير في الأفكار البديلة، أو محاولة مناقشته، مما يؤدي إلى الخروج عن الوسطية الإسلامية، والتفكير الإيجابي، والابتعاد عن الحياة المألوفة، بالإضافة إلى معنى آخر في مضمونه يشير إلى التعصب لطائفة معينة، أو عرق، أو فكر معين، ومحاولة فرض الرأي على الآخرين⁶.

- ثالثاً: أما عند علماء الاجتماع: يقصد به البعد عن الخط السوي للمجتمع، سواء كان هذا البعد يميناً أو يساراً سلباً أو إيجاباً.

- رابعاً: وعند علماء القانون: يعني الخروج أو الانحراف عن الضوابط الاجتماعية أو القانونية التي تحكم سلوك الأفراد في المجتمع، وهذا الخروج يتفاوت بين فعل يستنكره المجتمع إلى فعل يشكل جريمة تقع تحت طائلة القانون⁸.

- خامساً: كما نجد عند علماء الدين: تعريفات أخرى منه:

- هو الخروج عن المؤلف عقدياً المصحوب بالغلو المظهري الشكلي في الدين مع الانعزال عن الجماعة وتكفيرها وإباحة مواجهة الرموز الاجتماعية بالقوة.
- أو هو التجاوز في الفكر، أو المذهب، أو العقيدة عن الحدود المتعارف عليها من قبل الجماعة، والتعصب لرأي واحد، أو استنتاج خاطئ، والمبالغة في السلوك الناتج عن هذا التعصب، أو التطرف في الفكر⁹.
- وعرف "جاد الحق على جاد الحق" (1917-1996م) - شيخ الأزهر الأسبق رحمه الله- بأنه سوء الفهم للنصوص الذي يؤدي إلى التشدد، وهو أمر لا يقره الإسلام.
- كما عرف "محمد الطيب النجار" (1916-1991م) - رئيس جامعة الأزهر سابقاً- التطرف بأنه مجاوزة الحد والخروج عن القصد بشكل عام، و"التطرف الديني" بشكل خاص، يعتبر تمرد على الحق وخروجاً عن المنهج، السليم والطريق المستقيم.
- سادساً: وعند علماء السياسة: يرى مدير المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات "عزمي بشارة" التطرف أو المتطرفين هو وصف لمواقف و آراء سياسية، لأنه الذهاب بتلك الفكرة، أو ذلك السلوك إلى الحد الأقصى، والمتطرف هو ذلك الذي يرفض التسويات التي تمكن من العيش المشترك، والذي يعلم أن رفضه هذا يؤدي إلى حرب أهلية والقيادات السياسية العراقية مثال على ذلك دون شك¹⁰، كما يرى أيضاً التطرف يكون أيضاً في وضع أساليب ومناهج في العمل السياسي، وفي كل مرحلة ترتبط هذه المفردة بتداعيات وصور محددة ينشرها بعض من البشر توهم بالتطرف؛ كما أن ربط العلاقة بين الإرهاب والتطرف، معناه إن الإرهاب فعل سياسي عنيف يقوم به شخص متطرف، أو جماعة متطرفة، والمتطرف ليس دولة، إذ لا يمكن أن تكون الدولة إرهابية¹¹.

وقد يكون التطرف كلمة حق أريد بها باطل حين رد السيناتور "باري جولد ووتر" Barry Goldwater (1909-1998م) الذي صنف متطرفاً في السياسة الأمريكية ستينيات القرن

الماضي والقائل في مؤتمر الجذب الجمهوري: «إن التطرف في الدفاع عن الحرية ليس رذيلة...»¹² والاعتدال في السعي للعدالة ليس فضيلة»¹².

تاريخية التطرف الفكري في المجتمع العربي والإسلامي:

إن التطرف آفة تمتد آثارها في جميع الأمم، فمن أكبر التحديات اليوم مسألة النحن والآخر، وكيف تتعايش، وقد امتحنت الكثير من الدول في الآونة الأخيرة بالأحداث الإرهابية، فكانت الصدمة وتنامي العنف، وعليه فإن الوقاية من التشدد الفكري صارت مطلب عالمي وحضاري لا يكون إلا بالوعي بالحريات المنضبطة بالقوانين العقلية والقيم الروحية، وتعاون جميع المؤسسات وفق المسؤولية المجتمعية¹³.

والتطرف الفكري كفتنة لا يرتبط بزمان أو بلد أو دين بعينه، بل ينتشر حيث تنتشر قيم الفوضى ومظاهر الضعف، وخطورته تكون أعظم حين يتعلق الأمر بفئة الشباب، فلقد أضر التطرف الفكري بالمجتمعات الإسلامية وأدى إلى نشوب الإرهاب، وأصبحت مشكلة التطرف في عصرنا خطراً يحدق بالأمة الإسلامية خصوصاً وأمم العالم على وجه العموم¹⁴.

كما يعتبر الإرهاب ظاهرة قديمة وأحد الأساليب السياسية عرفتها المجتمعات البشرية منذ العهد الروماني حيث ناهض اليهود الحكم الروماني في القدس خلال الثلث الأول من القرن السابق على ميلاد السيد المسيح -عليه السلام- حيث ظهرت حركة دينية سياسية أطلقت على نفسها إسم "حركة سيكاري" حيث أنضم إليها أهم المتطرفين في العقيدة اليهودية من خلال سلوكياتهم المنافية للعلم والمجتمع من اغتيال واحراق للمكاتب واعدام للوثائق وقضاء على مصادر المياه في القدس¹⁵.

كما عرف التاريخ الإسلامي في عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم- بعض مظاهر التطرف الفكري، ومن أمثلة ذلك: حدثنا أبي مریم أخبرنا محمد بن جعفر أخبرنا حميد بن حميد الطويل أنه سمع أنس بن مالك (612-709م) - رضي الله عنه- عنه يقول: «جاء ثلاثة رهطٍ

إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَهُمْ تَقَالُوهَا، فَقَالُوا وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غَفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ. قَالَ أَحَدُهُمْ أَمَا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوِّجُ أَبَدًا. فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتَقَاكُمْ لَهُ لِكِنِّي أَصُومُ وَأَفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوِّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»¹⁶.

هذا أحد معاني التطرف من وجهة نظر الدين، أما عن التطرف من وجهة نظر السياسة فبعد وفاته النبي - صلى الله عليه وسلم - شبت خلافات بين أصحابه حول فهم العقيدة الإسلامية ذاتها، أو ما يتصل بها ببناء النظام الاجتماعي والسياسي الذي يعبر عنها، حيث قامت في عهد أول الخلفاء الراشدين سيدنا "أبو بكر الصديق" (574-634م) - رضي الله عنه - حروب الردة لإرغام الممتنعين عن دفع الزكاة على أدائها ثم تواتت الأحداث، فاغتيل الخليفة الثاني، سيدنا "عمر بن الخطاب" (586، 590-644م) - رضي الله عنه - والثالث سيدنا "عثمان بن عفان" (576-644م) - رضي الله عنه - على يد أصحاب التوجهات المنحرفة، وفي عهد الإمام "علي بن أبي طالب" (599-661م) - رضي الله عنه - نشأت أولى الفرق المتطرفة "الخوارج" بسبب الخلاف حول الإمارة، وقد تشكل الصراع على الحكم والسلطة السبب الرئيسي لنشأة الجماعات المتطرفة التي توالى ظهورها عبر التاريخ الإسلامي "المرجئة، الظاهرية... وغيرها.

أما في العصر الحديث فقد ظهر التطرف في النصف الأول من القرن الماضي ممثلاً في جملة من التنظيمات الجهادية والجماعات الإسلامية بمعظم الدول العربية والإسلامية، والتي قامت بتنفيذ عديد من الجرائم الإرهابية المستهدفة لرموز الدولة، منها جماعة المسلمين التكفير والهجرة، تنظيم الجهاد، جماعة الناجون من النار¹⁷.

مفهوم الانحراف الفكري:

بحث في الدلالات اللغوية والاصطلاحية للفظة ومفهوم الانحراف الفكري:

المدلول اللغوي: هو الميل والعدول والمجانبة¹⁸.

المدلول الاصطلاحي: هو الابتعاد عن المسار المحدد، أو هو انتهاك لقواعد ومعايير المجتمع، ووصمة تلتصق بالأفعال أو الأفراد المتبعدين عن طريق الجماعات المستقيمة داخل المجتمع؛ أو هو انتهاك للقواعد يتميز بدرجة كافية من الخروج على حدود التسامح العام في المجتمع.

أما في الشريعة الغراء: هو مجانبة الفطرة السليمة، أو إتباع الطريق المنهي عنه دينياً أو الخضوع والاستسلام للطبيعة الانسانية دون قيد، والشخصية المنحرفة في نظر الشارع المقدس هي التي يقوم أصحابها بها بعمل يفسد النظام ويحول دون تطبيقه على واقع الحياة مما يؤدي إلى إلحاق الضرر بالمصلحة الفردية أو الجماعية أو كليهما¹⁹. كما يعني الغلو والانحراف في الدين عند "ابن تيمية" (متوفى 728هـ) مجاوزة الحد، فبالنسبة للنصارى غالون في الحق واليهود مقصرون فيه²⁰. وما يوضح ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْتَهُ الْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَأَمْنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهَوْا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾²¹.

كما يعني "الانحراف الفكري" أيضاً «انحراف الأفكار أو المفاهيم، أو المدركات عما هو متفق عليه من معايير وقيم، ومعتقدات سائدة في المجتمع»²².

مفهوم الإرهاب:

بحث في الدلالات اللغوية والاصطلاحية للفظه ومفهوم الإرهاب:

المدلول العام:

لقد خلت المعاجم القديمة من كلمات الإرهاب والإرهابي، لأن تلك الكلمات حديثة الاستعمال ولم تكن شائعة في الأزمنة القديمة، كما أنه لا يوجد اتفاق عام على مفهوم "الإرهاب" لدى المتخصصين، سواء في العلوم السياسية، أو في الاستراتيجيات المعاصرة، أو لدى علماء النفس أو علماء الاجتماع، ومن المدلولات العامة التي يجمعها هذا المفهوم:

- أنه ليس مجرد عمليات مثيرة، وإنما هو نمط من أنماط استخدام القوة في الصراع السياسي، وهو استخدام قد تمارسه السياسة أو الحكومات من أجل التأثير على القرار السياسي لغيرها.

- أو أنه تهديد باستخدام عنف غير مشروع يتسبب في حالة من الخوف أو الرعب بقصد تأثير أو السيطرة على فرد من الأفراد أو حتى المجتمع بأسره، وصولاً إلى هدف معين يسعى الفاعل إلى تحقيقه²³.

المدلول اللغوي: الإرهاب كلمة حديثة في اللغة العربية، وهي كلمة مشتقة أقرها المجمع اللغوي، وجذرها "رهب" بمعنى خاف، وكلمة إرهاب هي مصدر الفعل أرهب، وأرهبه بمعنى خوفه، وأرهب بمعنى ركب الرهب، أي ما يستعمل في السفر من الإبل²⁴.

في القرآن الكريم: وردت كلمة الرهبة بعدة معاني:

- (الخشية): في قوله تعالى: "يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ"²⁵.

- (الخوف): في قوله تعالى: "اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ"²⁶.

- الردع المعروف في موازين القوى العسكرية في أيامنا هذه، لقوله تعالى: "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ"²⁷.

- ومن هذا يتبين أن لفظ "إرهاب" مشتق من معنى الخوف، والفرع، والرعب، وإن كانت الرهبة في اللغة العربية عادة ما تستخدم للتعبير عن الخوف المشوب بالاحترام، لا الخوف والفرع الناجم عن تهديد قوة مادية، أو طبيعية، فذلك إنما هو رعب وذعر، وليس رهبة.

المداول الاصطلاحية:

إن كلمة "إرهاب" (Terrorisme) التي شاع استخدامها مؤخراً إنها كلمة تعني نوعاً معيناً من الجرائم تلك التي تقع تارة بطريقة العنف أو التهديد به، ويستهدف مرتكبوها إرغام السلطات أو الهيئات ذات الشأن على أداء عمل أو الامتناع عن عمل يحقق مصلحة سياسية أو قومية خاصة، ويجعلون حياة الأبرياء أو أموالهم عرضة للخطر مقابل عدم تلبية مطالبهم²⁸.

- أما الفيلسوف الأمريكي "أفرايم نعوم تشومسكي" Avram Noam Chomsky (1928م-): فقد عرف الإرهاب على «أنه التهديد باستخدام العنف، أو استخدامه بالفعل للتخويف، أو الإكراه لتحقيق غايات سياسية في معظم الأحيان، سواء كان إرهاب الجملة الذي يمارسه الأباطرة أو إرهاب التجزئة الذي يمارسه اللصوص»²⁹.

- "أحمد جلال عز الدين"- المساعد الأول لوزير الداخلية المصري الأسبق- صاحب كتاب (الإرهاب...والعنف السياسي) يرى أن الإرهاب، هو «العنف عنف منظم يقصد

خلق حالة من التهديد العام، الموجه إلى دولة أو جماعة سياسية، والذي ترتكبه جماعة منظمة بقصد تحقيق أهداف سياسية»³⁰.

- وعرفه "أدونيس العكره" في مؤلفه (الإرهاب السياسي بحث في أصول الظاهرة وأبعادها الإنسانية) «الإرهاب منهج نزاع عنيف يرمى الفاعل بمقتضاه وبواسطة الرهبة الناجمة عن العنف إلى تغليب رأيه السياسي من أجل المحافظة على علاقات اجتماعية ما، من أجل تغييرها وتدميرها»³¹.

مفهوم التربية:

بحث في الدلالات اللغوية والاصطلاحية للفظه ومفهوم التربية:

المدلول اللغوي:

تشمل لفظه التربية في اللغة عدة معاني منها الترعير والنشأة والتغذية والتعليم والتأديب وإصلاح الشيء ورعايته³². كما نجد أن التربية ترجع للفعل ربا يربو أي نما وزاد³³.

المدلول الاصطلاحي:

إذا كانت التربية تعني التنمية والتنشأة فيمكن تعريفها أنها العملية التي ينقل من خلالها المجتمع إلى أفراد المعرفة والقيم والمعتقدات والتعبيرات الرمزية لجعل التواصل مع الآخرين أمراً ممكناً³⁴.

أو «هي عملية التكيف بين الفرد وبيئته، تنشأ عن طرق اشتراك الفرد في الحياة الاجتماعية الواعية للجنس البشري»³⁵، وكما عرفها "الراغب الأصفهاني" التربية إنشاء الشيء إلى حد التمام، أما البيضاوي (ت1292م) فيرى أنها تبليغ الشيء إلى حد الكمال³⁶.

* مظاهر وأبعاد الانحراف والتطرف الفكري:

1- مظاهر الانحراف والتطرف الفكري:

للتطرف أشكال متنوعة و مظاهر متعددة بتعدد الدوافع منها ما هو سياسي (محلياً أو دولياً)، اجتماعي أو اقتصادي، نفسي أو ديني، نذكر من أهمها ما يلي:

- النزعة إلى العداة و الانتقام.
- قدرة المنحرفين فكراً على تضليل و خداع الناس، وبخاصة التفرير بالشباب و استغلالهم مع تشويه الحقائق و طمسها و تقديم أدلة غير كافية، أو مناقضة للواقع و ذلك من خلال أحادية الرؤية.
- تبرير الغايات و المقاصد و الوصول إليها بطرق تخالف الشريعة و العادات و القوانين مثل: القتل و التفجير و التدمير في كل زمان و مكان.
- الميل إلى الخلاف و التناقض الفكري و السلوكي، و كذلك التبسيط المخل لقضايا عظيمة من خلال النظر إلى توافه الأمور نظرة جدية و عظمائها بنظرة سطحية، و من هذا الفكر المعوج ظهرت توجهات غير سوية مثل السعي إلى قتل غير المسلمين بداعي الجهاد، و الميل نحو الصراع و الخلاف³⁷.

- إن ظاهرة العنف و العدوان و الإرهاب تعتبر نتاج لانتشار الفكر المتطرف³⁸.
- و من مظاهر التطرف الحرج على تفكير الآخرين و فرض الوصايا عليهم³⁹.
- و من مظاهر التطرف و صورته أيضاً إثارة الشبهات حول الإسلام ذاته، و دس الأفكار الفاسدة و اختلاف الأكاذيب، و مقابلة أحكام الإسلام و أركانه و تشريعاته بالاستهزاء و السخرية، و احتقار العلماء و المفكرين و المصلحين، و الحط من اعتبارهم؛ و كذلك بث النظريات

والأفكار والمبادئ الإلحادية المناقضة لأسس الإسلام وتعاليمه في مختلف المجالات وفي كل ما يتعلق بأحكام العبادات وأحكام المعاملات⁴⁰.

1- التعصب للرأي، وعدم الاعتراف بالرأي الآخر.

2- التشديد في غير محله.

10- سوء الظن بالناس، وعدم التسامح.

11- النظرة التأميرية والعدوانية والمثالية.

12- السقوط في هاوية التكفير⁴¹.

آثاره وأبعاد الانحراف والتطرف الفكري:

إن من أهم آثار التطرف على الفرد والمجتمع ما يلي:

1- ضياع الشباب وانحرافهم وجعلهم يكرهون بناء أوطانهم والذود عنها وحمايتها ويصبحون أداة للتخريب والتدمير لمنشآته.

2- الإزهاق والقتل لأرواح الأفراد في مجتمعه أو غيرها من المجتمعات الإنسانية.

3- الإخلال بنعمة الأمن على مستوى بلده أو غيرها من البلدان الأخرى⁴².

*** مظاهر وأشكال الإرهاب:**

لقد حدد الباحث "إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي" في كتابه (الإرهاب ومحاربه في العالم المعاصر) عشرة أنواع للإرهاب وهي كالاتي: الإرهاب الفردي- إرهاب الدولة- الإرهاب الدولي- الإرهاب الثوري- الإرهاب المحلي- الإرهاب الانفصالي العرقي أو الطائفي- الإرهاب النفسي- الإرهاب الفكري- الإرهاب الانتحاري- الإرهاب الفوضوي⁴³.

* علاقة التربية بالتطرف أو الانحراف الفكري والإرهاب:

أن الحديث عن التطرف والارهاب وعلاقتها بالتقصير في التربية عموماً والتربية الإسلامية على وجه مخصوص، يجعل مهمة الحد من مثل هاته الظواهر الاجتماعية - والتي لا تزال تؤرق كاهل الأمة العالمية والأمة العربية الإسلامية- توكل للمدرسة باختلاف أنواعها دينية أكاديمية، تعليمية... وغيره.

حيث بينت الدراسات أنه لا يوجد تلازم بين وجود الإرهاب والتطرف والتقصير في التربية، بمعنى أنه قد لا يوجد تقصير في التربية، لكن مع ذلك يوجد سلوك متشدد، أو متطرف أو إرهابي. وقد يوجد قصور في التربية ولا يوجد تطرف وإرهاب، ولا أدل على ذلك في الواقع مما ظهر كصورة أولى للتشدد والتطرف في زمن الرسول -صلى الله عليه وسلم- من قتل وسفك دم الخلفاء الراشدين، فربط الرسول الأكرم - صلى الله عليه وسلم- التطرف بالتربية من خلال الأسرة كمؤسسة تربية مسؤولة على أفعال الإنسان، وهذا واضح فيما جاء من قوله عن "أبي سلمة عبد الرحمن" أن "أبي هريرة"- رضى الله عنه- قال، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء»⁴⁴ ثم يقول الله تعالى في محكم تنزيله: « فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَرِيمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ »⁴⁵.

* أسباب ودوافع التطرف الفكري أو الانحراف الفكري:

ليس للتطرف أو الانحراف الفكري سبب بعينه، لكن ما يمكن إدراكه هو تفاعل عدة أسباب قد تؤدي إلى انحراف الفرد أو المجتمع مما يؤكد الوقوع في التطرف الفكري الذي قد يؤدي إلى الإرهاب بشتى أشكاله؛ ومن أهم الأسباب المؤدية لذلك نذكر ما يلي:

أسباب علمية تربوية:

أ- إن الشباب يواجه في معظم مناطق العالم الإسلامي عدة تحديات ناتجة عن التطورات التكنولوجية واتساع شبكة الاتصالات الحرة، فضلاً عن ظهور جماعات متطرفة ذات الصبغة الدينية والعرقية، ولا يمكن اعتبار شباب الجزائر في مأمن من هذه التحديات نظراً لتوافر إمكانات الاتصال لديهم، وفضلاً عن اندماج الدولة في منظومة العولمة، مع توفر من يقوم بإخضاع الشباب للتضليل الفكري وتصوير الإرهاب بأنه جهاد إسلامي.

ب- كما أن الشباب يخرفون في مستقبل أعمارهم لعدة أسباب منها عدم نضج المشاعر والأفكار وقلة الخبرة في التعامل الاجتماعي والتأثر بأحلام اليقظة في العيش في طفولة محرومة والفشل في تحقيق الأهداف ومصاحبة رفاق السوء.

ت- تحتاج المدرسة اليوم إلى جذب الشباب نحوها، وغرس الفضائل الفكرية والروحية والحركية لا سيما إن هذا الدور الغائب للمؤسسات التعليمية ساهم في تكريس التطرف، والمعلمون هم المعنيون الأول بالأمر بشكل مباشر أو غير مباشر، لأن المدرسة تقدم القيم والمهارات الحياتية للناشئة ثم تهتم بالعلم ونقل المعلومات ونقدها وتطويرها⁴⁶.

ث- العزلة ونتاج أفكار بعيداً عن الحوار والمثالية والتربية القاسية في الصغر.

ج- استخدام العنف الشديد ضد الشباب ولصق التهم بالشباب⁴⁷.

ح- غياب دور المدرسة في التربية.

خ- عدم السماح بعرض الأفكار الشخصية.

د- التوقف عن الإبداع والإنتاج الثقافي.

2- أسباب ودوافع نفسية:

- أ- وقت الفراغ الفكري عند الشباب من أسباب توجيهه نحو الحركات المتطرفة.
- ب- عدم الثقة بالنفس.
- ت- ضعف الشخصية.

3- أسباب دينية واعتقادية:

- أ- الجهل بالإسلام مع الفهم الخاطئ له، وتسرع الشباب في توجيه المجتمع.
- ب- الإيمان بوجود مؤامرة من الغرب وتعسفه في التعامل مع قضايا المسلمين.
- ت- غياب الفهم العميق وقلة الوعي الديني.
- ث- عجز المؤسسات الدينية الرسمية عن تأدية دورها التربوي والاجتماعي في الحفاظ على المكتسبات والهوية الوطنية⁴⁸.
- ج- ضعف تعلق الشباب بأوطانهم.

4- أسباب أسرية واجتماعية:

- أ- غياب دور الأسرة في غرس القيم النبيلة.
- ب- الصُّحبة السيئة.
- ت- الأعراف والتقاليد الخاطئة.
- ث- التفكك الأسري.
- ج- الجهل بشكل عام.
- ح- سوء البيئة المحيطة بالفرد مادياً ومعنوياً.

5- أسباب إعلامية:

- أ- طرح الأفكار الهدامة والمتطرفة عبر وسائل الإعلام المختلفة.
- ب- إدمان الأطفال والشباب على متابعة أفلام ومسلسلات الكرتون المليئة بمشاهد العنف.
- ت- تضخيم الأخبار مما يسهم في إشعال نيران الفتنة محلياً وإقليمياً بل ودولياً.

6- أسباب اقتصادية وسياسية:

- أ- الفقر والحالة الاقتصادية الضعيفة.
- ب- عدم مراعاة الحقوق المدنية للأقليات.
- ت- الظلم والقهر بين الدول والمجتمعات وحتى بين أفراد المجتمع أو البلد الواحد.
- ث- البطالة وصعوبة المعيشة.
- ج- الهجوم الشرس على الإسلام من منظور ثقافة الصراع أو الصدام.
- ح- التأثر بالغرب أو بعض أفراد.
- خ- التبعية العمياء لطائفة أو جماعة معينة.
- د- عدم الاعتراف بالرأي الآخر والرغبة في فرض الرأي بالقوة.
- ذ- الانغلاق الفكري حول مجموعة محددة من الأفكار.
- ر- عدم وجود متابعة من مؤسسات الدولة المسؤولة على هذه الظاهرة⁴⁹.
- س- عدم ردع المتطرفين.

ش- فلسفة العولمة وممارساتها التي بلغت من التطرف الإيديولوجي الليبرالي، ومن الاستبداد السياسي، ومن الفساد الاقتصادي وغيره ما يجعلها أيضاً في قفص الاتهام⁵⁰. لا سيما في شكلها الذي يسعى للقضاء على الدولة والدين والوطن.

* أهم السبل والأدوار المقترحة لمعالجة التطرف والانحراف الفكري:

إن من يدرس المرحلة الفكرية والحضارية المتأخرة التي عاشتها الأمة الإسلامية يجد تخلفاً في الفكر و الوعي والثقافة، كما يجد حالة من الانحراف الفكري بسبب بُعد الأمة عن ثقافتها وحضارتها الأصيلة، ولمعالجة هاته الظاهرة الخطيرة والوضعية المنحرفة عن الإسلام لا بد من السعي نحو تشخيص الداء لمعرفة الأسباب الكامنة وراء تولد الانحراف والتخلف الفكري المروع، والذي تحول إلى صراع فكري بين أبناء الأمة الإسلامية.

كما إن دراستنا لأي مشكلة تواجهنا يكون من أجل وضع الحلول المناسبة لمواجهتها، ولاشك أن مشكلة الانحراف الفكري والسعي إلى وضع آليات للوقاية منها قبل القضاء عليها ومواجهتها بات مطلب حضارياً لأي مجتمع أو أمة، وذلك لأن آثاره الجسيمة تجعلنا نفكر في الحد منه كظاهرة عالمية لا سيما بعد انتشار هذه الظاهرة بين فئة الشباب خاصة. وعليه لا بد من القيام بمجموعة من الأدوار السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية... وغيرها للحد من هاته الظاهرة التي باتت تؤرق الفكر محلياً ودولياً من أجل القضاء عليها:

أدوار علمية وتربوية:

أ- التركيز على بقاء التربية الإسلامية في مرحلة التعليم الابتدائي لمدى دورها في تحصين التلاميذ من الانزلاق في مهوي الانحراف الفكري الذي يؤدي إلى التطرف والإرهاب.

ب- جعل المدرسة الابتدائية بيئة صالحة لإعداد الأجيال، وذلك عن طريق حسم أشكال العنف والسلوك المعوج عند بعض التلاميذ.

ت- دور الأنشطة الصيفية وغيرها في دعم مركات التربية الاسلامية، ودور المعلم القدوة في قيادة النشاط الطلابي داخل الصف المدرسي وخارجه⁵¹.

ث- الاهتمام بتدريس التاريخ الوطني في جميع المؤسسات التربوية والمراكز البحثية و النوادي العلمية والأدبية وغيرها؛ كونه وسيلة عملية لاكتساب مهارات المواطنة في المجتمع الديمقراطي⁵².

ج- ترسيخ اهتمام التربية بقضايا الأمن البشري والمساواة لتربية السلام وهو الذي يتفق مع رؤى المفكرين في هذا الميدان، وينسجم كذلك مع توجهات الأمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الانسان وغيرها من المنظمات العالمية⁵³.

ح- إبراز دور التربية الاسلامية في الحد من التطرف، فإن من مقاصد التربية الاسلامية حفظ الكليات الخمس: النفس، العقل، البضع، والمال؛ ولكل مقصود من المقاصد الأربعة ما يدل عليه في الشرع، فحفظ النفس، يدل عليه شرع القصاص في القتل، وحفظ العقل، دل عليه تحريم الخمر، وحفظ البضع واضح في تحريم الزنى والعقوبة عليه، والمال، محفوظ بمنع التعدي على ملك الغير، وإيجاب الضمان، والقطع في السرقة⁵⁴.

خ- التأكيد على أهمية الدور الذي تقوم به المؤسسات الفكرية والتعليمية، وبخاصة الجامعات تجاه محاربة الفكر المتطرف والشذوذ الذهني من خلال تعزيز رسالة الجامعات وقدرة أساتذتها على إزالة الفكر الضال.

د- كما يعتقد المفكر السوري والمعارض السياسي "برهان غليون" (1945م-) أنه حين تنحصر الثقافة ينفجر العنف وإنه لا بد من دعوة كثيفة للعمل الثقيفي والفكري والتربوي للشعب و الرأي العام، وهذا ما افتقرنا إليه في الفترة الماضية لأننا سلمنا أسلحتنا واستسلمنا مقتنعين كمتقفين أن الشعب جاهل ومستعد للالتحاق بالحركات الاسلامية المتطرفة، وليس

هناك أي قدرة على مقاومة هذا الاتجاه، أو تبديله بالوسائل الفكرية والسياسية⁵⁵، وهذا معناه إن للمثقفين وظيفة التصدي للمتطرفين وفق منهجية عقلانية متدرجة وعادلة.

ذ- يعتقد الباحثون أن مهارة حل المشكلات وتدريب الطلبة عليها في المدارس من الآليات التربوية التي تقود إلى الوصول لحلول ترضي الطرفين على أساس المصالح المشترك⁵⁶.

ر- كما أن الوظيفة الأساسية للمعلم هي أن يدرّب الطالب على اتخاذ القرارات السليمة⁵⁷.

ز- يؤكد التربويون على أن تربية التسامح صيغة تربوية مقترحة للوقاية من التطرف⁵⁸.

س- كما يتطلب هذا أن تقوم مدارسنا بتنشئة الطلبة على الانفتاح على الآخر⁵⁹، وقواعد الديمقراطية كالحوار⁶⁰.

ش- التأكيد على المهام المنوطة بالمعلم والمعلمة للقيام بدورها في التربية للحد من الشطط الفكري:

- مراعاة جانب الإجمال في كلام العلماء بتفصيله وبيانه، ومراعاة الرد على الشبه الواردة والمعاصرة، فإن الانسان ابن بيئته شاء أم أبي، خصوصاً في المسائل التي قد تُقام حولها اشتباهات في فكر العوام بسبب أشباه العلماء، لذا ينبغي توضيح رأي المجتهدين فيها بإجمال وتفصيل وبيان في مستوى هؤلاء العوام، لأجل أن لا يلتبس عليهم فهم رأي العلماء.

- مراعاة بيان مسائل الخلاف التي لا إنكار فيها على المخالف، ومسائل الخلاف التي ظهر فيها الدليل الذي يجب المصير إليه.

- فتح باب الحوار البناء والتفكير الناقد في العملية التعليمية التربوية، وعدم الاقتصار على أسلوب التلقين، والتركيز على هذا المبدأ الشرعي الهام.

- تعظيم وإبراز مكانة العلم والعلماء، وبيان صفاتهم وأحوالهم، حتى يعرف الطالب لمن يرجع لمن عند نزول الفتن، وتعليم الاستفادة منهم.

- ابراز القدوة الصالحة والشعور بالمسؤولية، وعظم الأمانة الملقاة على عاتق المعلم و
المعلمة.

ولكن للعلم لن يتحقق هذا المطلوب إلا بالتكوين الناجح للمعلمة والمعلم، فما هي صفات
المعلم الناجح أو المعلمة الناجحة؟

- **الصفة الأولى:** القوة العلمية التي تؤهله للتدريس، بحيث يفهم المادة، ويحسن
تدريسها، وتوضيح مشكلاتها.

- **الصفة الثانية:** سلامة المنهج، بمعنى أن يكون المعلم على منهج سليم، غير متأثر بالأفكار
الدخيلة على مجتمعنا، ولا يسير في ركب الأحزاب والجماعات.

- **الصفة الثالثة:** حبه لعلمه وشعوره بالمسؤولية الدينية والوطنية والاجتماعية⁶¹.

ومنه إذا توفرت هاته الصفات في المعلم أو المعلمة وتفاعلت مع قيامه بالمهام المنوطة بهما
مما سبق يكون الأمر أكثر نجاعة عندما تتكلم عن مؤسسات التربية كمؤسسة مسؤولة عن دورها
في مواجهة التطرف.

أدوار نفسية (أو شخصية):

أ- إن مهمة الإصلاح ليست موجهة للمتحرفين خاصة، بل هي للصالحين والمتحرفين،
للخيريين والفاستدين، فللمتحرف الإصلاح والتقويم، وللصالح التشجيع والحث على التأثير وعدم
التأثر وهذا التغيير يكون من الذات اتجاه الغير.

ب- ضرورة تطهير العقل وتحرير النفس من المفاهيم السلبية هي أول مرحلة جادة في
التعلم⁶².

ت- إن القمع يسبب التطرف وليس علاجاً له، وخير طريقة للتربية الوقائية ومعالجة
الفكر المتطرف تنقية وتنمية العقل، فالفكر السليم يُقارع بالفكر السليم.

أدوار دينية واعتقادية:

أ- إظهار وسطية الإسلام، واعتداله وتوازنه خصوصاً لدى الشباب، لمحاربة الغلو والتطرف والحد من تداعيات الانحراف الفكري.

ب- معرفة الأفكار المنحرفة وتحصين الشباب ضدها. أي تبين لهم كيفية التعامل معها مثل أفكار أهل التكفير التي قادت إلى التفجير والقتل والإرهاب، وذلك بسبب رواج كتابات تُشجع على ذلك مثل: كتاب يسمى (الكواشف الجليلة في كفر الدولة السعودية)؛ الذي يكفر فيه الدولة السعودية، هذا مع اعتراف مرتكبي جريمة التفجير في هذه الدولة بتأثرهم بهذا الكتاب المتعارض مع مصادر الشريعة الموثوقة.

ت- تفعيل دور المؤسسات الاجتماعية كالمساجد والنوادي الرياضية وتوظيف التكنولوجيا لتنمية جيل من الدعاة والأئمة والخطباء المتخصصين في التعامل مع الأنترنت بسرعة وحرفية فائقة مع التمتع بالقدرة على التنفيذ الفكري والرد على الشبهات.

ث- ضرورة تنشئة الأبناء على الاعتدال والوسطية الإسلامية قبل أن يقع الأبناء ضحايا تيار الغلو والتطرف والعنف والإرهاب اقتداء بسنة الرسول- صلي الله عليه وسلم- التي طبقها مع أسرته وأهله وصحابه.

ج- تنادي التربية المعاصرة بتبني تربية الإسلام بحيث تُعلم الإنسان التحليل الناقد لكل مظاهر التطرف والعنف والظلم، وتربية الإسلام هي عملية منظمة لتمكين الفرد بالعلم والمهارات السلوكية والقيم والمعتقدات التي تُبنى عليها ثقافة الإسلام⁶³. والمقصود هنا أن التربية الإسلامية تعمل على تهيئة الفرد ليتكيف مع بيئته ومجتمعه، بإقامة شرع الله تعالى على الوجه الذي يرضاه لنا.

أدوار أسرية واجتماعية:

- أ- إتاحة الفرصة الكاملة للحوار الرشيد داخل المجتمع الواحد، ما يعني تقويم الاعوجاج، وذلك لأن بديل التناحر هو تداول هذه الأفكار بطريقة سرية غير موجهة.
- ب- ضرورة تكافل جهود جميع المؤسسات الفاعلة في المجتمع من أجل العمل على الوقاية من التطرف قبل علاجه (تربوية- وظيفية- دينية...).
- ت- تحمل مسؤولية الإصلاح لجميع فئات المجتمع، لأن التطرف ليس مسؤولية العلماء والمرشدين، بل -هو؛ أي التطرف- مسؤولية كل افراد المجتمع من علماء دين ومربين وأساتذة وموظفين، وأكاديميين وغيرهم.
- ث- التأكيد على دور المجتمع والاسرة، فكليةما يلعب دوراً كبيراً في تشكيل القيم والأخلاق، من خلال التأثير على الفرد أثناء مرحلتي الطفولة والشباب. فيجب أن يكون هناك اعتباراً للتربية لضمان إيقاف التأثيرات الضارة على عملية التنشئة.
- ج- المراقبة الواعية للأبناء والبنات وتكريس المزيد من الوقت لمتابعة نشاطاتهم والحرص على عدم انسياقهم مع التيارات المنحرفة والمشبوهة.
- ح- التأكيد على دور الأسرة لإيجاد بيئة أسرية سليمة يجد فيها الأبناء التوافق والحوار الهادف والاحترام المتبادل.
- خ- ربط المدرسة بالمجتمع المحلي، من خلال وضع مناهج جديدة للوقاية من الجريمة والانحراف.

أدوار إعلامية:

أ- تحمّل الفضائيات العربية مهمة القيام بمسؤوليتها الشرعية والأخلاقية، وذلك بوصفها توجه برامجها إلى أمة ذات عقيدة، وهوية، وقيم، فعلياً أن تمنح إتاحة الفرصة للمجدفين بتهديد المعتقد.

ب- التحذير من خطورة التطرف و أشكاله وتوضيح آثارها السلبية على الفرد و المجتمع خاصة فئة الشباب وإن كان على المستوى البعيد؛ لأن فئة الشباب أكبر نسبة في مجتمعاتنا العربية والاسلام فالأعلام يكتسب أهمية إذن في إطلاع هاته الناشئة على الآثار الوخيمة للتطرف والغلو وآثارهما البيئية.

ت- ضرورة إنشاء منتديات ومواقع وطنية تعتنى بالحوار بين جميع فئات المجتمع.

ث- ضرورة فتح المجال للرأي الآخر وقبول الحوار معه والدعوة واستخدام الحجّة والبرهان.

ج- التأكيد على أهمية دور وسائل الاعلام في محاربة الافكار المتطرفة التي تغذي الارهاب والعنف من خلال دعم الأفكار التي ترفع من الروح المعنوية لدى المواطنين في مواجهة الحوادث الارهابية.

ح- التأكيد على استضافة المختصين في علوم الشريعة والحياة لتوضيح المنزقات الفكرية التي يتبناها الفكر المنحرف، والرد عليها بصورة موضوعية.

أدوار اقتصادية وسياسية:

أ- تبني مشروع مصالحة مع الشعب يعبر عن الشفافية والانفتاحية معه مثل مشروع (المصالحة والوثام في الجزائر)⁶⁴.

ب- ضرورة إنشاء مراكز متخصصة للحوار الوطني بين كافة فئات المجتمع في مجلس الأمة.

ت- إن ممارسة الديمقراطية في الحياة اليومية والدراسة المستمرة لها من أبرز الطرق لغرسها.

ث- التأكيد على إنشاء مراكز فكرية متخصصة وهيئة لمكافحة الفكر المنحرف، يكون أعضاؤها من جميع التخصصات فالفكر لا يعالج إلا بالفكر، وتوضع استراتيجية تلزم كل جهة رسمية أو أهلية بتنفيذ برنامجها، وتبحث هذه الهيئة في الأسباب التي ساعدت على انتشار الفكر المتطرف وأين وصل من يروج له⁶⁵.

ج- ترسيخ مفهوم التعددية الثقافية والتسامح والديمقراطية.

ح- أن "الأمن الفكري" من أخطر أنواع أو أشكال الأمن في العصر الحاضر نظراً لصعوبة التعامل مع "التطرف الفكري"، وعدم التحكم في مجرياته، والتنوع في أساليبه وانتشاره على مساحات شاسعة. والأمن الفكري" من صلب عمل المثقفين، فعلى الانتباه تجاه ما يحدث في مؤسسات التعليم عامة، وفي أماكن الدروس الخاصة والمنتديات التي تقدم نشاطات هدفها زعزعة استقرار المجتمع والمساس بأمنه.

خ- كما أن هناك مطلب مدني، يتمثل في أن تتقدم مصلحة الوحدة والوطنية وترفض "التطرف الفكري" بكل صوره وكافة درجاته، وهذا المطلب المدني لا يتحقق في ظل التناحر الفكري الذي نرى نيرانه يومياً في المقالات الصحفية بين التيارات الفكرية التي تقوم بعملية التصنيفات السياسية وتألبي الحكومات على الطرف الآخر، فالضحية الحقيقية لهذه المعارك الفكرية الخاسرة والمستمرة هي الأجيال القادمة⁶⁶.

د- عملية التحول الفكري، هي إحدى الطرق المتطورة في علاج التطرف، والمعتمدة من أجهزة الأمن كأسلوب يتسم بالاحترافية في (جمع المعلومات، تحريات، الضبط الاحترازي، التقنين، المحكمات، تنفيذ العقوبات...). وهذا للتعامل مع الأساس الفكري الذي تقوم عليه الجماعات المتطرفة بمختلف تصنيفاتها (دينية، اجتماعية، سياسية) باعتباره الأكثر حسماً في أية تطورات يمكن أن تطرأ عليها، بمعنى أنه يستهدف تغيير مجموعة الأفكار المتشددة التي يعتنقها فرد أو جماعة ما من خلال إتباع آليات متنوعة ترمي إلى إزكاء روح المراجعة لدى معتنقي تلك الأفكار وتشجيعهم على إعادة النظر في مشروعيتها عبر الاطلاع والاستماع والحوار.

ذ- تحفيز المتطرفين سواء على المستوى الفردي أو الجماعي على العودة لوسطية الإسلام، كما أن العقاب الصارم والردع الحاسم مطلوبان؛ لكنهما لا يكفيان لتحقيق النتائج المرجوة، فالتحول الفكري ينبغي أن يكون أيضاً على مستويات داخل السجون وخارجها وفي مواقع التواصل الاجتماعي عبر شبكة المعلومات الدولية، وفي عالم التأليف والكّابات، وهذا لتتأني المواجهة الفكرية والإلكترونية للتطرف⁶⁷.

فن خلال الأدوار السابقة الذكر يتبين لنا أن مكافحة الانحراف والتطرف الفكري لا تقتصر على دور المعلم والمعلمة عن طريق التربية والتعليم، ولا يعني هذا أن الأسرة كؤسسة اجتماعية أولى بعيدة عن نفس الدور، بل لا بد أن تضع الأسرة يدها بيد المعلم أو المعلمة، لتجنب أولادنا أضرار هاته السلوكيات المنحرفة والضالة، وعليهما إلى جانب المؤسسات الاجتماعية الأخرى دينية كانت أم حكومية أن تُربي أفرادها على العقيدة الإسلامية وما تقتضيه في الولاء والطاعة لله ولرسوله- صلى الله عليه وسلم- ولأولي الأمر واحترام النظام وتنفيذه، وحب الوطن والاعتزاز به وبتاريخه المجيد، فتحمل المسؤولية في مواجهة مثل هاته الظواهر أمرٌ مهم فعن بشير بن محمد قال أخبرنا عبد الله قال أخبرنا يونس عن الزهري قال أخبرنا سالم بن عبد الله عن ابن عمر يقول سمعت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقول: «كُلُّكُمْ رَاعٍ

وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ- وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»⁶⁸.

خاتمة:

مما سبق يمكن القول إن الأمن الفكري كطلب حضاري اليوم مسؤولية تتقاسمها عدة هيئات دينية واجتماعية وسياسية وثقافية واقتصادية من خلال تفاعل الأدوار المنوطة بها في بناء وصناعة إنسان الغد الذي سيغير وجه مجتمعه من خلال تبديل مظاهر التطرف والانحراف والغلو والإرهابية إلى مظاهر التسامح والسلام والوئام والتكافل والتراحم بين جميع أفراد الأمة الواحدة أو بين أفراد المجتمعات الإنسانية.

لكن هذا لا يتحقق ما لم تتبناه مؤسسات محلية وإقليمية ودولية، لأن المعالجة قد تكون ممكنة على الصعيد المحلي أو الإقليمي؛ لكن لن تدوم وتستمر طويلاً ما لم تتكفل منظمات دولية فعلياً بتنفيذ هذه المقترحات والتوصيات - التي كشفتها لنا الدراسات الأدبية حول التطرف وأشكاله- على الصعيد الديني والسياسي والاقتصادي والثقافي أيضاً، من خلال وضع استراتيجيات موحدة لمواجهة هذا العدو المشترك الذي ليس له دين، ولا جنس، ولا لون، ولا لغة، ولا وطن بعينه. لأنه الطريق المؤدي لأنواع الأمن الأخرى كالأمن (السياسي والاقتصادي والغذائي... وغيره).

ورغم كل هذا يبقى التساؤل قائم على عدم تحول السياسة النظرية إلى سياسة فعلية من طرف المؤسسات المسؤولة عالمياً على مواجهة التطرف بأشكاله؟ هل لأن في نفسي يعقوب

حاجة يريد قضاؤها؟ أم أن الزمان والمكان المناسب لم يحن بعد لتجسيد وجهات النظر في هذا الأمر؟!

الهوامش:

- ¹ - شحاتة حسن، والنجار زينب، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، مر: حامد عمار، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 2003، ص 106.
- ² - الرائد محمد حمزة، مكافحة الإرهاب والتطرف وأسلوب المراجعة الفكرية، جمهورية مصر العربية وزارة الداخلية، دط، مصر، 2012، ص5. (ملف إلكتروني).
- ³ - أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، نظر محمد الفارابي (محقق)، المجلد الثاني (674-1461)، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط1، الرياض، 2006، ص897.
- ⁴ - فريد النجار، المعجم الموسوعي لمصطلحات التربية، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت، 2003، ص832.
- ⁵ - المبارك راشد، التطرف...خيز عالمي، دار القلم، ط1، دمشق، 2006، ص21.
- ⁶ - بدر محمد، لطيفة حسين الكندري، دور المعلم في وقاية الناشئة من التطرف الفكري، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد214، ج2009، 1، ص22.
- ⁷ - رائد حمزة، مكافحة الإرهاب والتطرف وأسلوب المراجعة الفكرية، مرجع نفسه، ص 05.
- ⁸ - مرجع نفسه، ص 05.
- ⁹ - مرجع نفسه، ص 05.
- ¹⁰ - عزمي بشارة، في ما يسمى التطرف؟ مجلة سياسات عربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، العدد 14، أيار/ مايو2015، ص11.
- ¹¹ - مرجع نفسه، ص6.
- ¹² - مرجع نفسه؟ ص 16.
- ¹³ - ملك بدر محمد، لطيفة حسين الكندري، دور المعلم في وقاية الناشئة من التطرف الفكري، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد214، ج2009، 1، ص04.
- ¹⁴ - مرجع نفسه، ص 05.
- ¹⁵ - رائد حمزة، مكافحة الإرهاب والتطرف وأسلوب المراجعة الفكرية، مرجع نفسه، ص 03.
- ¹⁶ - أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ابن المغيرة الجعفي البخاري، صحيح الإمام البخاري، نظر محمد زهير بن ناصر الناصر، كتاب النكاح، باب التعريب في النكاح، المجلد الرابع، الأجزاء (7-9) الأحاديث (5063-7563)، دار طوق النجاة، ط1، بيروت، لبنان، 1422هـ، ص06.
- ¹⁷ - رائد حمزة، مكافحة الإرهاب والتطرف وأسلوب المراجعة الفكرية، مرجع نفسه، ص (06-07).
- ¹⁸ - أحمد المبارك، الانحراف والتطرف الفكري (تعريفه، أسبابه و دوافعه، آثاره وأبعاد، وسبل القضاء عليه)، (ملف إلكتروني)، ص1.

- 19- مرجع نفسه، ص (2-1).
- 20- احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، نخ وتع: ناصر بن عبد الكريم العقل، مجلد 1، مكتبة الرشد، دط، الرياض، دس، ص 67.
- 21- سورة النساء، الآية: 171.
- 22- ملك بدر محمد، لطيفة حسين الكندري، دور المعلم في وقاية الناشئة من التطرف الفكري، مرجع نفسه، ص 9.
- 23- اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الإرهاب ومحاربه في العالم المعاصر، كتب عربية، عن موقع: kotobarbia.com، (الفصل الثالث).
- 24- رائد حمزة، مكافحة الإرهاب والتطرف وأسلوب المراجعة الفكرية، مرجع نفسه، ص 08.
- 25- سورة البقرة، الآية 40.
- 26- سورة القصص، الآية 32.
- 27- سورة الأنفال، الآية 60.
- 28- رائد حمزة، مكافحة الإرهاب والتطرف وأسلوب المراجعة الفكرية، مرجع نفسه، ص 08.
- 29- مرجع نفسه، ص 10.
- 30- مرجع نفسه، ص 10.
- 31- مرجع نفسه، ص 10.
- 32- ابراهيم العزيز الدعليج، التربية، دار القاهرة، ط1، مصر، القاهرة، 2007، ص12.
- 33- محمد الطيطي وآخرون، مدخل إلى التربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، عمان، 2002، ص17.
- 34- صالح أبو جادو، علم النفس التربوي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، عمان، 2003، ص24.
- 35- منير المرسي فرحان، في اجتماعيات التربية، دار النهضة العربية، ط3، 1881، ص21.
- 36- ابراهيم العزيز الدعليج، التربية، مرجع نفسه، ص15.
- 37- ملك بدر محمد، لطيفة حسين الكندري، دور المعلم في وقاية الناشئة من التطرف الفكري، مرجع نفسه، ص 9.
- 38- الطراح علي أحمد، نحو بناء مشروع وطني لمواجهة ظواهر العنف والتطرف والإرهاب، تحليل سيوس-تاريخي، مجلس التعاون الخليجي والمنغريات الإقليمية والدولية، جامعة الكويت الدراسات الاستراتيجية والمستقبلية، 2004، ص 117.
- 39- حسان حسن محمد وآخرون، التربية وقضايا المجتمع المعاصر في التربية المجتمع، عمالة الأطفال، الدروس الخصوصية، البلطجة التعليمية، التطرف، دار الجامعة الجديدة للنشر، د ط، الاسكندرية، 2007، ص 109.
- 40- الحنجي علي بن فايز، دور التربية في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري، مؤتمر جامعة الحسين بن طلال الدولي، في الإرهاب في العصر الرقمي، عمان، الأردن، 2007. الموقع: <http://amnwatan.org.sa/?p=227>. (2017/3/6 على الساعة: 23:31).
- 41- رائد حمزة، مكافحة الإرهاب والتطرف وأسلوب المراجعة الفكرية، مرجع نفسه، ص 07.
- 42- أحمد المبارك، الانحراف والتطرف الفكري (تعريفه، أسبابه و دوافعه، آثاره وأبعاد، وسبل القضاء عليه)، مرجع نفسه، ص 4.
- 43- اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الإرهاب ومحاربه في العالم المعاصر، كتب عربية، عن موقع: <http://kotobarbia.Com>، ص 12.
- 44- أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب، إذا أسلم الصبي فمات هل يصل عليه (1358) ومسلم في كتاب القدر، باب، معنى كل مولود يولد على الفطرة، حديث رقم (2658).

45- سورة الروم، الآية:30 .

46- ملك بدر محمد، لطيفة حسين الكندري، دور المعلم في وقاية الناشئة من التطرف الفكري، ص (05-06).

47- بكار عبد الكريم، المناعة الفكرية، مؤسسة الاعلام اليوم، ط2، الرياض، 1430هـ، ص (63-65).

48- ملك بدر محمد، لطيفة حسين الكندري، دور المعلم في وقاية الناشئة من التطرف الفكري، مرجع نفسه، ص (23-24).

49- أحمد المبارك، الانحراف والتطرف الفكري (تعريفه، أسبابه و دوافعه، آثاره وأبعاد، وسبل القضاء عليه)، مرجع نفسه، ص (2-4).

50- جيلالي بوبكر، فلسفة العولمة وبياناتها النظرية، قراءة نقدية، الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، العدد2011، 7، ص (21-27).

51- راجع دراسة: الحريري، بعنوان: دور التربية الإسلامية في المدرسة الابتدائية في مواجهة ظاهرة الارهاب (ملف الكتروني).

52- ملك بدر محمد، لطيفة حسين الكندري، دور المعلم في وقاية الناشئة من التطرف الفكري، مرجع نفسه، ص (05-06).

53- هذا ما أكدته صاحبة كتاب " التربية ضد التطرف" لين ديفيز، Lynn Davies، 2008، أستاذة التربية الدولية في المركز الدولي للتعليم والبحث العلمي في جامعة برمنغهام، في بريطانيا، ومؤلفة كتاب آخر: التربية والتعليم، والصراع: التعقيد والفوضى.

54- أحمد الريسوني، نظرية المفاسد عند الإمام الشاطبي، تق: طه جابر العلواني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة الرسائل الجامعية (1)، 4، هيرندن، فيرجينيا الولايات المتحدة الأمريكية، 1995. ص54.

55- الرفاعي عبد الجبار، برهان غليون، حين تنحصر الثقافة ينفجر العنف، موقع إسلام أون لاين: [http:// www .islam online.net](http://www.islam online.net).

56-Davies, L, **Education and Conflict: Complexity and chaos**, New York: Routledge Flamer, 2004, Retrieved September, 23, 2009, From Questia database: [http:// www.questia.com/PM. qst? =o&d=107647959](http://www.questia.com/PM.qst?o&d=107647959).

57-Lipman, M. **Thinking in Education**. 2^{en} ed, New York; Cambridge University Press.2007.P.293.

58- الخميسي، السيد سلامة، دراسات في التربية العربية وقضايا المجتمع العربي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، دط، الاسكندرية، 2003، ص126.

59- المزيني حمزة، ثقافة التطرف، التصدي لها ط، والبديل عنه، دار الانتشار العربي، ط1، الأردن، 2008، ص11.

60- طشطوش، هائل عبد المولى، الارهاب حقيقته ومعناه، دار الكندي، ط1، الأردن، 2008، ص141.

61- رائد حمزة، مكافئة الإرهاب والتطرف وأسلوب المراجعة الفكرية، مرجع نفسه، ص 32.

62- شربل موريس، موسوعة علماء التربية وعلماء النفس، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1991، ص 66.

63- Turay .T.M: **Peace education, In International**, Encyclopedia of Adult Education, Edited by Leona M-English, New, York. Macmillan Publishers, 2005.P,65 .

64- أحمد المبارك، الانحراف والتطرف الفكري (تعريفه، أسبابه و دوافعه، آثاره وأبعاد، وسبل القضاء عليه)، مرجع نفسه، ص (2-4).

65- راجع دراسة، محمد الدغيم، الانحراف الفكر وآثره على الامن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، (ملف الكتروني).

66- ملك بدر محمد، لطيفة حسين الكندري، دور المعلم في وقاية الناشئة من التطرف الفكري، مرجع نفسه، ص20.

67- رائد حمزة، مكافئة الإرهاب والتطرف وأسلوب المراجعة الفكرية، مرجع نفسه، ص 10.

68- أبي عبد الله محمد ابن اسماعيل بن ابراهيم ابن المغيرة الجعفي البخاري، صحيح الإمام البخاري، نظر محمد زهير بن ناصر الناصر، كتاب الجمعة، باب صلاة الجمعة في المدن والقرى، المجلد الأول، الأجزاء (1-2) الأحاديث (1-1772)، دار طوق النجاة، ط1، بيروت، لبنان، 1422هـ، ص05.